التعليم الأهلي في لواء الدليم ١٣٠٣–١٣٣٦هـ/1885–1918م: دراسة تاريخية تحليلية

م . م . مصطفى حازم مطر محمد
المديرية العامة لتربية الانبار
وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: التعليم الأهلي، لواء الدليم، التنظيمات العثمانية

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة التعليم الأهلي في لواء الدليم خلال العهد العثماني المتأخر ١٣٠٣-١٣٣٦هـ /1885-1918م، بوصفها استجابة مجتمعية لغياب الدولة عن تقديم الخدمة التعليمية في الأطراف. وتكمن مشكلة البحث في تفسير الثنائية بين فشل الدولة في تعميم التعليم الحكومي ونجاح المجتمع في تعويضه مؤقتاً، ثم الانهيار الكامل 1914-1918م.

ويسعى البحث إلى تحقيق خمسة أهداف:

1. تأريخ مراحل تطور التعليم الأهلي وتحديد خصائص كل مرحلة.
2. تحليل البنية المؤسسية للكتاتيب والمدارس الأهلية من حيث الكادر والمنهج والتمويل.
3. تقويم أثر سياسات التنظيمات العثمانية وسياسة التتريك اللغوي على معدلات الالتحاق.
4. تفسير العوامل البنيوية والأزمات التي أدت إلى انهيار المنظومة بنسبة 98.04%.
5. بيان الآثار الاجتماعية والسياسية للتعليم الأهلي في تشكيل النخبة المحلية.

واعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي الكمي القائم على "التثليث الوثائقي" بمطابقة المصادر العثمانية الأولية: سالنامة ولاية بغداد 1305-1336هـ، جريدة الزوراء، سجلات أوقاف وبلدية الرمادي، مع التقارير البريطانية المعاصرة Bell 1920، والدراسات الثانوية الرصينة: الهلالي 1959، Longrigg 1925، Somel 2001. واستبعدت الرواية الشفهية التزاماً بشروط مجلة إكليل. وتوصل البحث إلى نتائج رئيسة: فشل التعليم الحكومي في استيعاب أكثر من 9% من المتعلمين مقابل 91% للتعليم الأهلي حتى 1914م. وتكفل الأهالي بتمويل 74.7% من نفقات التعليم. واتسمت المنظومة الأهلية بالهشاشة لاعتمادها على 47 معلماً فقط دون وقف مركزي. وأخفقت سياسة التتريك إذ لم تتجاوز نسبة متحدثي التركية 0.17%. وانهار التعليم كلياً 1914-1918م لينتج فراغاً ورثته الإدارة البريطانية. ورغم ذلك أنتج التعليم الأهلي نخبة قادت حراك ثورة العشرين 1920م.

المقدمة:

شهد لواء الدليم 1303-1336هـ/1885-1918م تحولاً في بنية التعليم بين الكتاتيب الأهلية والمدارس الحكومية العثمانية. هدفت الدراسة إلى تتبع هذا التحول كمياً ونوعياً بالاعتماد على السالنامات العثمانية وسجلات الأوقاف والبلدية وتقرير Bell 1920.

أولاً: مشكلة البحث

شكّل غياب الدولة العثمانية عن قطاع التعليم في لواء الدليم حتى عام 1303هـ/1885م ظاهرة لافتة ابتداءً من افتتاح المدرسة الرشدية عام 1303هـ/1885-1886م، ثم شاركته الدولة بمدرسة رشدية واحدة لم تستوعب سوى 8.6% من المتعلمين حتى 1907م (سالنامة ولاية بغداد، 1325هـ: 30). وتكمن مشكلة البحث في تفسير هذه الثنائية التاريخية: لماذا فشلت الدولة في تعميم التعليم الحكومي رغم إصلاحات التنظيمات؟ وكيف نجح المجتمع في تعويض هذا الغياب عبر منظومة أهلية استوعبت 91% من الطلاب عام 1914م؟ وما العوامل التي أدت إلى انهيار هذه المنظومة كلياً بنسبة 98.04% خلال الحرب العالمية الأولى؟ وما دلالة ذلك على طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع في الأطراف العثمانية؟

ثانياً: أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تأريخ مراحل تطور التعليم الأهلي في لواء الدليم 1303-1336هـ/1885-1918م وتحديد السمات المميزة لكل مرحلة زمنية.
2. تحليل البنية المؤسسية للتعليم الأهلي من حيث: أعداد الكتاتيب والمدارس الأهلية الحديثة، الكادر التعليمي، المناهج الدراسية، مصادر التمويل وآلياته.
3. تقويم مدى استجابة التعليم الأهلي والحكومي لسياسات التنظيمات العثمانية، وقياس الأثر الفعلي لسياسة التتريك اللغوي على معدلات الالتحاق بالتعليم.
4. تفسير العوامل البنيوية الكامنة والأزمات الطارئة التي أدت إلى انهيار المنظومة التعليمية كلياً خلال المدة 1914-1918م.
5. بيان الآثار الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للتعليم الأهلي، ودوره في تشكيل النخبة المحلية التي قادت الحراك السياسي بعد 1918م.

ثالثاً: أهمية البحث

1. الأهمية العلمية: يعد البحث أول دراسة أكاديمية متخصصة تؤرخ للتعليم الأهلي في لواء الدليم اعتماداً على الوثائق الأولية، إذ اعتمد على ستة مصادر أولية: سالنامة ولاية بغداد 1305-1336هـ، جريدة الزوراء 1327-1332هـ، سجلات أوقاف الرمادي 1305-1330هـ، سجلات بلدية الرمادي 1303-1336هـ، تقرير Bell 1920. وبذلك يسد فجوة بحثية في تاريخ التعليم بالأطراف العراقية، متجاوزاً الرواية الشفهية التي ترفضها مجلة إكليل.
2. الأهمية التطبيقية: يقدم البحث درساً تاريخياً عن حدود قدرة المبادرات المجتمعية على تعويض الغياب المؤسسي للدولة، ويؤكد أهمية التكامل بين التمويل الأهلي والتخطيط الحكومي المركزي لضمان استدامة الخدمات التعليمية، وهو درس قابل للاستفادة منه في السياسات التربوية المعاصرة.

رابعاً: منهج البحث

اعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي الكمي. وتم توظيف آلية "التثليث الوثائقي" لضبط التحيز وضمان الموثوقية، وذلك بمطابقة ثلاثة أنماط من المصادر:

1. المصادر العثمانية الرسمية: سالنامة ولاية بغداد، جريدة الزوراء، سجلات الأوقاف والبلدية.
2. التقارير الأجنبية المعاصرة.Bell (1920)
3. الدراسات الثانوية الرصينة: الهلالي (1959)، Longrigg (1925)، Somel (2001). وتم تحويل المعطيات الوصفية إلى مؤشرات كمية: معدلات الالتحاق، نسب التمويل، أعداد المعلمين، نسب الانهيار. واستُبعدت الرواية الشفهية التزاماً بالبند السابع من شروط مجلة إكليل للدراسات الإنسانية (2024). وجرى توثيق جميع المعلومات بنظام APA الإصدار السابع.

خامساً: الدراسات السابقة

أظهر مسح الأدبيات عدم وجود دراسة متخصصة عن التعليم في لواء الدليم 1885-1918م. فقد تناول الهلالي (1959) التعليم في العراق العثماني بشكل عام دون تخصيص للألوية. وأشار Longrigg (1925) إلى أوضاع لواء الدليم بشكل عابر ضمن تحليله لأربعة قرون من تاريخ العراق. وقدمت Bell (1920) بيانات إحصائية عن التعليم عام 1918م في تقريرها عن الإدارة المدنية. أما Somel (2001) فدرس تحديث التعليم العثماني مركزياً دون التطرق للأطراف. لذا تتميز الدراسة الحالية بكونها الأولى التي تتناول التعليم الأهلي في الدليم كموضوع مستقل، معتمدة على وثائق محلية لم تُستثمر سابقاً.

سادساً: حدود البحث

1. الحدود الزمانية: 1303-1336هـ/1885-1918م، من افتتاح المدرسة الرشدية في الرمادي حتى دخول القوات البريطانية الرمادي.
2. الحدود المكانية: لواء الدليم بحدوده الإدارية العثمانية، ويشمل أقضية الرمادي والفلوجة وهيت وعانة.
3. الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على التعليم الأهلي الإسلامي في لواء الدليم 1303-1336هـ/1885-1918م، ويشمل الكتاتيب التقليدية والمدارس الأهلية الحديثة 1908-1914م، مع مقارنة برشدية الرمادي الحكومية.

ويُقصد بالتعليم الأهلي المؤسسات التي أنشأها وأدارها وموّلها مسلمو اللواء. ولا يشمل البحث مدارس الطوائف غير المسلمة لعدم وجودها داخل اللواء خلال مدة الدراسة. (Bell, G. L,1920: pp: 88)

سابعاً: هيكلية البحث

قُسم البحث إلى خمسة مباحث وفق التسلسل الزمني والموضوعي:

المبحث الأول يعالج هيمنة الكتاتيب في المرحلة التأسيسية 1303-1305هـ/1885-1887م.

المبحث الثاني يناقش الدخول الحكومي المحدود وتأثيره 1303-1326هـ/1885-1908م.

المبحث الثالث يدرس نهضة التعليم الأهلي الحديث بعد إعلان الدستور 1326-1332هـ/1908-1914م.

المبحث الرابع يحلل أسباب وآليات انهيار المنظومة التعليمية خلال الحرب العالمية الأولى 1332-1336هـ/1914-1918م.

المبحث الخامس: النتائج العامة والآثار والخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول: هيمنة الكتاتيب في المرحلة التأسيسية 1303-1305هـ/1885-1887م.

تمهيد :

شكلت المدة 1303-1305هـ/1885-1887م المرحلة التأسيسية للتعليم في لواء الدليم في ظل إصلاحات التنظيمات العثمانية. ورغم صدور نظام المعارف 1286هـ/1869م الذي نص على إنشاء مدارس ابتدائية ورشدية في الألوية، فإن الدولة العثمانية لم تنشئ أي مؤسسة تعليمية حكومية في الدليم طوال هذه المرحلة. وبذلك انفردت الكتاتيب باحتكار الخدمة التعليمية بنسبة 100%، معتمدة كلياً على المبادرة المجتمعية (سالنامة ولاية بغداد، 1305هـ: 35).

تأسس لواء الدليم إداريًا عام 1295هـ/1878م بفصل سنجق الأنبار عن ولاية بغداد، وضم أربعة أقضية هي الرمادي والفلوجة وهيت وعانة، مع غلبة الطابع العشائري. (وزارة المعارف العثمانية، 1878).

خلال 1303-1305هـ/1885-1887م اقتصر التعليم على الكتاتيب المرتبطة بالمساجد والمضايف، وتمول بدعم شيوخ القبيلة. ورغم افتتاح الرشدية في الرمادي 1303هـ/1885م، ظلت الكتاتيب تستحوذ على كامل التعليم في بقية الأقضية بالاعتماد على المبادرة المجتمعية.

أولاً: البنية المؤسسية للكتاتيب

1. العدد والتوزيع الجغرافي: بلغ عدد الكتاتيب 12 كتاباً عام 1885م، موزعة على 6 مدن وقرى: 5 في الرمادي، 3 في الفلوجة، 2 في هيت، 1 في عانة، 1 في حديثة. وكان المعدل كتاب واحد لكل 4753 نسمة (سالنامة ولاية بغداد، 1305هـ: 38؛ الهلالي، 1959: 88).

2. الكادر التعليمي: قام على التعليم 12 معلماً جميعهم من خريجي الكتاتيب أو الحوزات الدينية في النجف وكربلاء. ولم يخضع أي منهم لتدريب نظامي، وكان المعلم الواحد يدرس 20-30 تلميذاً في حلقة واحدة (الهلالي، 1959: 90).

3. مكان التدريس: اعتمدت الكتاتيب على ثلاثة أنماط: 1. المساجد: 7 كتاتيب ملحقة بمساجد الرمادي وهيت والفلوجة. 2. بيوت المعلمين: 4 كتاتيب. 3. مضايف الوجهاء: كتاب واحد في عانة (سجل أوقاف الرمادي، 1305هـ: و/50ظ).

ثانياً: المنهج الدراسي وطرائق التدريس

1. المواد الدراسية: اقتصر المنهج على ثلاث مواد أساسية: القرآن الكريم قراءة وحفظاً، مبادئ الكتابة العربية، الحساب البسيط. ولم تُدرّس مواد الجغرافيا أو التاريخ أو العلوم الحديثة التي نص عليها نظام المعارف 1869م (Somel, 2001: pp: 50).

2. مدة الدراسة: لم تكن محددة، وتتراوح بين 2-4 سنوات حسب قدرة التلميذ. وينهي التلميذ تعليمه عندما يتقن قراءة القرآن وكتابة الرسائل البسيطة (الهلالي، 1959).

3. لغة التعليم: العربية حصراً، ولم تدخل التركية إلى الكتاتيب لرفض الأهالي والمعلمين لها وعدم إتقانهم إياها (سالنامة ولاية بغداد، 1305هـ: 70).

ثالثاً: التمويل والإنفاق

اعتمدت الكتاتيب على ثلاثة مصادر تمويل أهلية، في غياب أي إنفاق حكومي:

1. الخميسية: أجرة أسبوعية يدفعها التلاميذ كل يوم خميس، تراوحت بين 5-10 (بارات: عملة عثمانية نحاسية صغيرة) وتشكل 68% من دخل المعلم (سجل بلدية الرمادي، 1303هـ: و/50ظ).
2. أوقاف المساجد: خصصت بعض المساجد جزءاً من ريع أوقافها للمعلم، مثل وقف مسجد الرمادي الكبير الذي صرف 120 قرشاً سنوياً لمعلم الكتاب الملحق به عام 1300هـ/1883م (سجل أوقاف الرمادي، 1305هـ: و/33 ظ).
3. تبرعات الوجهاء: كان وجهاء العشائر يقدمون الحبوب أو التمور للمعلمين في مواسم الحصاد، وتقدر بـ 20% من الدخل (الهلالي، 1959: 80).

وقدر متوسط الدخل السنوي لمعلم الكتاب بـ 800-1200 قرش، وهو أقل من راتب معلم الابتدائية الحكومية في بغداد البالغ 1500 قرش (سالنامة ولاية بغداد، 1305هـ: 70).

رابعاً: معدلات الالتحاق والأمية

1. عدد المتعلمين: بلغ عدد التلاميذ في كتاتيب الدليم 320 تلميذاً عام 1885م، جميعهم ذكور، ولم تسجل أي حالة لتعليم الإناث (سالنامة ولاية بغداد، 1305هـ: 98).
2. معدل الالتحاق: قياساً على تقدير سكان اللواء بـ 57038 نسمة عام 1885م، فإن معدل الالتحاق بلغ 0.56% فقط (Longrigg, 1925: pp: 55).
3. الأمية: بلغت نسبة الأمية 99.44% من السكان، وهي من أعلى النسب في ألوية ولاية بغداد، بسبب انعدام المدارس الحكومية وضعف طاقة الكتاتيب الاستيعابية (Bell, 1920: pp: 90).

خامساً: أسباب هيمنة الكتاتيب

1. الغياب الحكومي الكامل: لم تخصص ولاية بغداد أي موازنة لتعليم الدليم حتى 1885م، ووجهت مواردها لمركز الولاية والألوية القريبة (Somel, 2001: pp: 99).
2. المواءمة الثقافية: انسجمت الكتاتيب مع البيئة العشائرية المحافظة لغوياً ودينياً، بعكس المدرسة الحكومية التي تفرض التركية وتُدرس مواد غريبة (الهلالي، 1959: 93).
3. المرونة الاقتصادية: نظام الخميسية ناسب الاقتصاد الزراعي القائم على المواسم، بينما تتطلب المدرسة الحكومية رسوماً نقدية ثابتة (سجل بلدية الرمادي، 1303هـ: و/60ظ).

إذ اتسمت المرحلة 1869-1885م بغياب تام للدولة عن قطاع التعليم في لواء الدليم، مما كرّس هيمنة مطلقة للكتاتيب. ورغم دورها في حفظ الحد الأدنى من المعرفة القرائية والدينية، فإنها فشلت في رفع معدل الالتحاق عن 0.56%، وأبقت الأمية عند 99.44%. وعكست هذه المرحلة فجوة عميقة بين تشريعات التنظيمات المركزية وواقع الأطراف، ومهدت لاستمرار التعليم الأهلي كبديل اضطراري للدولة في المراحل اللاحقة.

جدول 1: أعداد الكتاتيب والمدارس في لواء الدليم 1303-1305هـ/1885-1887م

القضاء	الكتاتيب	المدارس الحكومية	عدد الطلبة	عدد المعلمين
الرمادي	12	1	180	13
الفلوجة	8	0	95	8

هيت	6	0	70	6
عانة	5	0	60	5

المصدر: سالنامة ولاية بغداد، 1305هـ/1887-1888م، ص. 98.

المبحث الثاني: الدخول الحكومي المحدود وتأثيره 1303-1326هـ/1885-1908م.

تمهيد:

شهدت المدة 1303-1326هـ/1885-1908م أول تدخل تعليمي للدولة العثمانية في لواء الدليم، بافتتاح مدرسة رشدية واحدة في مركز الرمادي عام 1303هـ/1885م. إلا أن هذا الدخول ظل محدوداً ومقتصراً على مدينة الرمادي، دون أن يمتد إلى أقضية الفلوجة وهيت وعانة. واستمرت الكتاتيب الأهلية مهيمنة على المشهد التعليمي في كامل اللواء، لتستوعب 91.4% من المتعلمين حتى نهاية المرحلة (سالنامة ولاية بغداد، 1325هـ: 101).

أولاً: المدرسة الرشدية في الرمادي 1303-1326هـ/1885-1908م

1. التأسيس والكادر: (مدرسة حكومية ابتدائية عثمانية) تأسست الرشدية عام 1303هـ/1885م بكادر مكون من مدير واحد ومعلمين اثنين، جميعهم من خارج اللواء ويتقنون التركية (الهلالي، 1959). وبلغ راتب المدير 800 قرش شهرياً، والمعلم 600 قرش، تمول من خزينة ولاية بغداد (سالنامة ولاية بغداد، 1305هـ).

2. المنهج ولغة التدريس: طُبق منهج الرشديات الرسمي: اللغة التركية، الفارسية، العربية، الحساب، الجغرافيا، التاريخ العثماني، الخط. وكانت التركية لغة التدريس الأساسية، مما شكل عائقاً أمام أبناء اللواء الذين لا يتقنونها(Somel, 2001: pp: 102).

3. الطاقة الاستيعابية: لم يتجاوز عدد طلاب الرشدية 46 طالباً عام 1325هـ/1907م، جميعهم ذكور ومن أبناء موظفي الحكومة والتجار في الرمادي. ومثل هذا العدد 8.6% فقط من إجمالي المتعلمين في اللواء البالغ 533 تلميذاً (سالنامة ولاية بغداد، 1325هـ: 104).

4. التمويل: بلغت الموازنة السنوية للرشدية 24000 قرش عام 1320هـ/1902م، خصصت للرواتب وصيانة المبنى المستأجر من أحد وجهاء الرمادي (سجل بلدية الرمادي، 1320هـ: و/37ظ).

ثانياً: استمرار هيمنة الكتاتيب الأهلية

1. التوسع العددي: ارتفع عدد الكتاتيب من 12 كتاباً عام 1885م إلى 18 كتاباً عام 1908م، بزيادة 50%، توزعت: 7 في الرمادي، 5 في الفلوجة، 3 في هيت، 2 في عانة، 1 في حديثة (سالنامة ولاية بغداد، 1326هـ: 104).

2. عدد التلاميذ: استوعبت الكتاتيب 487 تلميذاً عام 1907م مقابل 46 في الرشدية، أي بنسبة 91.4% من المتعلمين. وظل التعليم مقتصراً على الذكور (سالنامة ولاية بغداد، 1325هـ).

3. ثبات البنية: حافظت الكتاتيب على منهجها التقليدي: القرآن والكتابة والحساب، باللغة العربية، واستمرت آلية التمويل بالخميسية وأوقاف المساجد وتبرعات الوجهاء دون تغيير جوهري (الهلالي، 1959: 90).

ثالثاً: أسباب محدودية الدخول الحكومي

1. العائق اللغوي: فرض التركية لغة للتدريس نفر الأهالي من الرشدية، إذ لم تتجاوز نسبة المتحدثين بالتركية في اللواء 0.11% عام 1907م. واعتبر الأهالي المدرسة أداة للتتريك الثقافي (سالنامة ولاية بغداد، 1325هـ: 110؛ Somel, 2001: pp: 104).

2. الكلفة الاقتصادية: فرضت الرشدية رسوماً نقدية 20 قرشاً سنوياً، في حين قبلت الكتاتيب الدفع العيني بالحبوب والتمور. وهذا لم يناسب الاقتصاد الزراعي المعيشي للواء (سجل بلدية الرمادي، 1320هـ: و/65ظ).

3. المركزية الإدارية: تركز الإنفاق الحكومي على مركز الولاية بغداد ولواءي كربلاء والحلة، لاعتبارات سياسية وأمنية، وأُهملت ألوية الفرات الأوسط (Longrigg,1925: pp: 90).

4. الممانعة الاجتماعية: رأت العشائر في الرشدية مؤسسة غريبة تهدف إلى تجنيد أبنائها في الوظائف والجيش العثماني، ففضلت الكتاتيب المرتبطة بالمسجد والبيئة المحلية (الهلالي، 1959: 97).

رابعاً: المؤشرات الكمية للمرحلة 1885-1908م

1. معدل الالتحاق: ارتفع من 0.56% عام 1885م إلى 0.82% عام 1907م، بزيادة طفيفة جداً 0.26% خلال 22 سنة، بسبب محدودية الرشدية وثبات طاقة الكتاتيب (Bell, 1920: pp: 111).

2. توزيع المتعلمين: 91.4% في التعليم الأهلي، 8.6% في التعليم الحكومي عام 1907م، مما يؤكد فشل سياسة التغل الحكومي (سالنامة ولاية بغداد، 1325هـ: 109).

3. الأمية: انخفضت من 99.44% إلى 99.18% فقط، وبقيت من أعلى المعدلات في ولاية بغداد (Bell, 1920).

خامساً: دلالات المرحلة

1. فشل التنظيمات في الأطراف: أثبتت تجربة 1885-1908م أن إصلاحات المعارف العثمانية لم تتجاوز المراكز الحضرية الكبرى، وعجزت عن اختراق البنى الاجتماعية التقليدية في الألوية العشائرية (Somel, 2001: pp: 106).

2. تجذر التعليم الأهلي: رسخت هذه المرحلة مكانة الكتاتيب بوصفها المؤسسة التعليمية الشرعية الوحيدة في نظر المجتمع، وزادت من ارتباطها بالهوية العربية الإسلامية في مواجهة التتريك (الهلالي، 1959: 101).

3. ازدواجية تعليمية: نشأت ازدواجية بين تعليم حكومي نخبوي محدود باللغة التركية في مركز اللواء، وتعليم أهلي شعبي واسع باللغة العربية في كل القرى والمدن، دون جسر بينهما (سالنامة ولاية بغداد، 1325هـ: 112).

كما تميزت المدة 1303-1326هـ/1885-1908م بدخول حكومي رمزي تمثل برشدية واحدة استوعبت أقل من 9% من المتعلمين، مقابل توسع كمي للكتاتيب التي حافظت على هيمنتها بنسبة 91.4%. وأخفقت الدولة في تحقيق هدفها المعلن بنشر التعليم الحديث بسبب العائق اللغوي والاقتصادي والاجتماعي. وحافظت الأمية على معدلاتها المرتفعة 99.18%، مما مهد لظهور موجة جديدة من التعليم الأهلي الحديث بعد إعلان الدستور 1908م.

جدول 2: 1305-1326هـ/1887-1908م - التدخل الحكومي المحدود

القضاء	الكتاتيب	المدارس الحكومية	عدد الطلبة	عدد المعلمين

الرمادي	15	1	220	16
الفلوجة	10	0	110	10
هيت	7	0	80	7
عانة	6	0	65	6

المصدر: سالنامة ولاية بغداد، 1325هـ/1907-1908م، ص 112.

المبحث الثالث: نهضة التعليم الأهلي الحديث بعد إعلان الدستور 1326-1332هـ/1908-1914م.

تمهيد:

مثلت المدة 1326-1332هـ/1908-1914م ذروة النشاط التعليمي الأهلي في لواء الدليم، إذ استثمر المجتمع مناخ الحرية النسبية بعد إعلان الدستور العثماني 1908م وصدور قانون الجمعيات 1327هـ/1909م. وشهدت هذه المرحلة تحولاً نوعياً بظهور المدارس الأهلية الحديثة المنظمة إلى جانب الكتاتيب التقليدية، وبلغ معدل الالتحاق 1.57% عام 1914م، وهو أعلى معدل في العهد العثماني (سالنامة ولاية بغداد، 1332هـ: 144).

جدول 3: 1326-1336هـ/1908-1918م - النهضة والانهيار

القضاء	الكتاتيب	المدارس الأهلية	المدارس الحكومية	عدد الطلبة 1914م	نسبة الانهيار 1918م
الرمادي	18	3	1	450	%98.04
الفلوجة	12	2	0	280	%97.5
هيت	9	1	0	190	%96.8
عانة	8	1	0	160	%97.2

المصدر: سالنامة ولاية بغداد، 1332هـ/1913-1914م، ص 145؛ Bell, 1920, p. 88.

أولاً: البيئة التشريعية والسياسية المحفزة

1. قانون الجمعيات 1327هـ/1909م: سمح بتأسيس جمعيات خيرية تعليمية، فبادر وجهاء الرمادي إلى تأسيس "جمعية المعارف الأهلية" عام 1328هـ/1910م بهدف "نشر المعارف العصرية" (الزوراء، العدد 2214، 1328هـ: 10).

2. تخفيف سياسة التتريك: أدت ضغوط جمعية الاتحاد والترقي إلى السماح بتدريس العربية في المدارس الأهلية المرخصة، مما شجع الأهالي على تأسيس مدارس حديثة لا تُفرض فيها التركية (Somel, 2001: pp: 107).

ثانياً: المدارس الأهلية الحديثة 1910-1914م

1. مدرسة الرمادي الأهلية 1328هـ/1910م: أنشأتها جمعية المعارف بتمويل من تجار البلدة. ضمت 3 صفوف و4 معلمين، أحدهم خريج دار المعلمين في بغداد. درست العربية والحساب والجغرافيا والخط ومبادئ حفظ الصحة. بلغ عدد طلابها 95 تلميذاً عام 1914م (سجل بلدية الرمادي، 1332هـ: و/52ظ).

2. مدرسة الفلوجة الأهلية 1329هـ/1911م: أسسها وجهاء عشائر الدليم بوقف 80 دونماً من الأراضي الزراعية. استوعبت 68 تلميذاً، وأضافت إلى المنهج دروساً في "أصول الزراعة الحديثة" لمواءمة البيئة المحلية (الزوراء، العدد 2289، 1330هـ: 12).

3. مدرسة هيت الأهلية 1330هـ/1912م: مولها أصحاب معامل الجص والقير. ضمت 47 تلميذاً، وخصصت درساً أسبوعياً في "التجارة والحساب الدفتري" لخدمة النشاط الاقتصادي في القضاء (سجل أوقاف الرمادي، 1332هـ: و/32ظ).

ثالثاً: تطور الكتاتيب التقليدية

1. التوسع الكمي: ارتفع عدد الكتاتيب من 18 عام 1908م إلى 26 كتاباً عام 1914م، بزيادة 44.4%، توزعت: 9 في الرمادي، 7 في الفلوجة، 5 في هيت، 3 في عانة، 2 في حديثة (سالنامة ولاية بغداد، 1332هـ: 144).

2. التحديث المحدود: أدخلت 7 كتاتيب في مراكز الأقضية دروس الحساب المتقدم والجغرافيا المختصرة بمبادرات فردية من المعلمين، لكنها حافظت على القرآن محوراً للمنهج (الهلالي، 1959: 101).

رابعاً: ركود التعليم الحكومي

بقيت رشدية الرمادي المدرسة الحكومية الوحيدة في اللواء. ولم يرتفع عدد طلابها إلا من 46 طالباً عام 1907م إلى 52 طالباً عام 1914م، أي بزيادة 6 طلاب خلال 7 سنوات. وحافظت على التدريس باللغة التركية ومنهجها النظري، مما كرس عزوف الأهالي عنها لصالح المدارس الأهلية ذات المنهج العربي (سالنامة ولاية بغداد، 1332هـ: 141؛ Longrigg, 1925: pp: 130).

خامساً: المؤشرات الكمية للنهضة 1908-1914م

1. إجمالي المتعلمين: بلغ 1022 تلميذاً عام 1914م، موزعين: 210 في المدارس الأهلية الحديثة، 760 في الكتاتيب، 52 في الرشدية الحكومية (سالنامة ولاية بغداد، 1332هـ).

2. معدل الالتحاق: وصل إلى 1.57% من سكان اللواء المقدرين بـ 65100 نسمة، مقابل 0.82% عام 1907م (Bell, 1920: pp: 88).

3. هيمنة التعليم الأهلي: استوعب التعليم الأهلي بنوعيه 94.9% من المتعلمين، مقابل 5.1% فقط للتعليم الحكومي (سالنامة ولاية بغداد، 1332هـ: 142).

4. الكادر التعليمي: ارتفع العدد إلى 47 معلماً: 40 في الكتاتيب، 4 في المدارس الأهلية، 3 في الرشدية، بمعدل معلم واحد لكل 1385 نسمة (الهلالي، 1959: 75).

سادساً: هيكل التمويل

1. مساهمة الأهالي 74.7%: توزعت بين: الخميسية 42.3%، تبرعات الوجهاء والتجار 21.1%، ريع الأراضي الموقوفة للتعليم 11.3% (سجل بلدية الرمادي، 1332هـ: و/87ظ).

2. رسوم المدارس الأهلية 20.3%: فرضت 30 قرشاً سنوياً للطالب، مع إعفاء 25% من أبناء الفقراء والأيتام (الزوراء، العدد 2214، 1328هـ: 30).

3. الإعانة الحكومية 5%: اقتصرت على منحة 1200 قرش عام 1914م من ولاية بغداد لمدرسة الرمادي الأهلية (سجل بلدية الرمادي، 1332هـ: و/40ظ).

سابعاً: حدود النهضة ومعوقاتها

1. غياب الاستدامة المؤسسية: لم ينشأ وقف مركزي للتعليم، وارتبطت كل مدرسة بتمويلها الذاتي ومؤسسيها، مما جعلها عرضة للزوال بوفاة الممول (سجل أوقاف الرمادي، 1332هـ: و/75ظ).

2. محدودية المنهج: رغم إدخال الجغرافيا والزراعة، غابت العلوم التطبيقية واللغة التركية عن المدارس الأهلية، فلم تؤهل خريجيها للوظائف الحكومية (Somel,2001: pp: 111).

3. الإقصاء النوعي: ظل التعليم ذكورياً بالكامل، ولم تؤسس أي مدرسة للإناث، فبقيت نسبة تعليم الإناث 0% (سالنامة ولاية بغداد، 1332هـ: 146).

4. الهشاشة الإدارية: اعتمدت المدارس على الإدارة الفردية للوجهاء، ولم تطور مجالس أمناء أو لوائح داخلية تضمن استمرارها (الهلالي، 1959: 78).

إذ شكلت المدة 1908-1914م العصر الذهبي للتعليم الأهلي في لواء الدليم، إذ أنتجت ثلاث مدارس حديثة ورفعت عدد الكتاتيب إلى 26، ووصلت بأعداد المتعلمين إلى 1022 تلميذاً. وأثبتت هذه النهضة قدرة المجتمع على التنظيم والتمويل الذاتي بنسبة 74.7%، مستفيدة من مناخ ما بعد الدستور. إلا أنها كشفت في الوقت نفسه عن حدود الفعل الأهلي: بقاء الأمية عند 98.43%، والاعتماد على الأفراد، وغياب التعليم النسوي، والعجز عن مواءمة الخريجين مع متطلبات الدولة. وهذه الهشاشة البنيوية هي التي مهدت للانهيار الكامل للمنظومة مع اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م.

المبحث الرابع: الانهيار بالحرب العالمية الأولى 1332-1336هـ/1914-1918م

تمهيد:

شكل اندلاع الحرب العالمية الأولى في آب 1914م نقطة انهيار كاملة للمنظومة التعليمية في لواء الدليم، بعد أن بلغت ذروتها عام 1914م. فخلال أربع سنوات فقط 1914-1918م، انهارت المدارس الأهلية الحديثة والكتاتيب بنسبة 98.04%، وتوقفت الرشدية الحكومية كلياً عام 1917م. وتحول اللواء من أعلى معدل التحاق في تاريخه العثماني 1.57% إلى فراغ تعليمي شبه تام بنسبة أمية 99.96% عام 1918م (Bell, 1920: pp:90).

أولاً: العوامل المباشرة للانهيار

1. التجنيد الإجباري "السفربرلك": سحبت السلطات العثمانية المعلمين الشباب والتلاميذ فوق 15 سنة إلى جبهات القتال. فمن أصل 47 معلماً عام 1914م، جُنّد 31 معلماً، أي 66% من الكادر التعليمي، ولم يعد منهم سوى 4 عام 1918م (سجل بلدية الرمادي، 1336هـ: و/33ظ؛ الهلالي، 1959: 99).

2. مصادرة المباني: حوّلت السلطات العسكرية 3 مدارس أهلية ومدرسة الرشدية إلى ثكنات ومستودعات ومشافٍ ميدانية عام 1333هـ/1915م. كما صودرت 11 كتاباً ملحقاً بالمساجد لاستخدامها كمراكز تموين (الزوراء، العدد 2451، 1333هـ: 25).

3. انهيار التمويل الأهلي: توقف النشاط الاقتصادي بسبب مصادرة المحاصيل للمجهود الحربي وفرض الضرائب الاستثنائية. فانقطعت الخميسية والتبرعات التي شكلت 74.7% من تمويل التعليم، وجفت موارد الأوقاف بنسبة 89% (سجل أوقاف الرمادي، 1336هـ: و/54ظ).

ثانياً: مراحل الانهيار الزمني

1. المرحلة الأولى 1332-1333هـ/1914-1915م: بداية التراجع: أغلقت مدرسة هيت الأهلية أواخر 1914م بعد تجنيد معلميها الاثنين. وانخفض عدد الكتاتيب من 26 إلى 19 كتاباً، وتراجع

إجمالي التلاميذ من 1022 إلى 641 تلميذاً، بنسبة انخفاض 37.3% (سالنامة ولاية بغداد، 1333هـ: 145).

2. المرحلة الثانية 1334-1335هـ/1916-1917م: الانهيار المتسارع: مع اشتداد المجاعة وتفشي وباء الكوليرا 1916م، أغلقت مدرسة الفلوجة الأهلية ومدرسة الرمادي الأهلية. وتوقف 14 كتاباً إضافياً. ولم يتبق سوى 5 كتاتيب تعمل في الرمادي وحدها بـ 73 تلميذاً فقط (سجل بلدية الرمادي، 1335هـ: و/21ظ).

3. المرحلة الثالثة 1336هـ/1918م: الفراغ الكامل: مع دخول القوات البريطانية الرمادي في آذار 1918م، أغلقت الرشدية نهائياً بعد فرار كادرها. ولم يتبق من المنظومة كلها سوى كتابين يعملان بشكل متقطع بـ 20 تلميذاً، أي 1.96% من العدد عام 1914م (Bell, 1920: pp: 92).

ثالثاً: المؤشرات الكمية للانهيار 1914-1918م

1. عدد المؤسسات: انهار من 30 مؤسسة تعليمية عام 1914م: 1 رشدية + 3 مدارس أهلية + 26 كتاباً، إلى كتابين فقط عام 1918م، بنسبة انهيار 93.3% (سالنامة ولاية بغداد، 1332هـ: 147؛ Bell, 1920: pp: 94).

2. عدد المتعلمين: انهار من 1022 تلميذاً إلى 20 تلميذاً، بنسبة 98.04%، وهي أعلى نسبة انهيار تعليمي موثقة في ألوية العراق خلال الحرب (Bell, 1920: pp: 89).

3. معدل الالتحاق: هوى من 1.57% إلى 0.04% من السكان، وارتفعت الأمية من 98.43% إلى 99.96% (Bell, 1920: pp: 89).

4. الكادر التعليمي: تقلص من 47 معلماً إلى 2 فقط، فقدهم اللواء 95.7% من كادره خلال أربع سنوات (الهلالي، 1959: 93).

رابعاً: العوامل البنيوية المفسرة لحدة الانهيار

1. غياب الوقف المركزي: اعتمدت المدارس الأهلية على تمويل سنوي متجدد من الأهالي، ولم تمتلك أوقافاً عقارية مدرة للدخل تضمن استمرارها وقت الأزمات، على عكس المدارس في الموصل وبغداد (سجل أوقاف الرمادي، 1336هـ: و/18ظ).

2. المركزية حول الأفراد: ارتبطت استمرارية كل مدرسة بشخص المؤسس أو المعلم الأول. فبمجرد تجنيد أو وفاة المعلم، أغلق الكتاب تلقائياً لعدم وجود نظام إحلال وظيفي (الهلالي، 1959: 85).

3. هشاشة البنية التحتية: كانت 85% من الكتاتيب تعمل في غرف طينية ملحقة بالمساجد أو بيوت المعلمين، دون مبانٍ مستقلة، مما سهل مصادرتها أو هجرها (سالنامة ولاية بغداد، 1332هـ: 150).

4. انعدام الدعم الحكومي: تخلت ولاية بغداد عن رشدية الرمادي عام 1917م ولم تقدم أي إعانة للمدارس الأهلية بعد 1914م، لانشغالها بالحرب (Somel, 2001: pp: 103).

خامساً: الآثار المباشرة للانهيار

1. فراغ تعليمي كامل: ورثت الإدارة البريطانية عام 1918م لواءً بلا مدارس، فاضطرت إلى البدء من الصفر بإنشاء "مدرسة الرمادي الابتدائية" عام 1919م بـ 30 تلميذاً فقط (Bell, 1920: pp: 91).

2. ضياع جيل كامل: حُرم مواليد 1905-1912م من أي فرصة تعليمية، مما خلق فجوة معرفية استمرت حتى عشرينيات القرن العشرين (Longrigg, 1925: pp: 86).

3. اندثار الخبرة التعليمية: فقد اللواء 95.7% من معلميه بين قتيل ومهاجر، ولم يتبق عام 1918م سوى معلمين اثنين طاعنين في السن، مما أخر إعادة بناء التعليم لاحقاً (الهلالي، 1959: 67).

كما كشفت المدة 1914-1918م عن الدرس التاريخي الأقسى في تجربة التعليم الأهلي بالدليم: أن المبادرة المجتمعية مهما بلغت قوتها، تبقى هشة وعرضة للزوال الكامل إذا لم تتكئ على بنية مؤسسية مستقرة ووقف مركزي وتمويل حكومي. فالانهيار بنسبة 98.04% لم يكن نتاج الحرب وحدها، بل نتاج بنية تعليمية قامت على أكتاف الأفراد دون مؤسسات. وبهذا الانفجار، طويت صفحة التعليم العثماني في اللواء، وبدأت صفحة جديدة تحت الإدارة البريطانية من نقطة الصفر.

المبحث الخامس: النتائج العامة والآثار والخاتمة والتوصيات

أولاً: النتائج العامة للبحث

توصل البحث من خلال تتبع مسار التعليم الأهلي في لواء الدليم 1286-1336هـ/**1885**-1918م إلى النتائج الآتية:

1. فشل التغل الحكومي للتنظيمات: لم تنجح إصلاحات المعارف العثمانية 1869م في تعميم التعليم الحكومي بأطراف ولاية بغداد. فحتى عام 1303هـ/1885م غابت الدولة كلياً، وبعدها لم تستوعب رشدية الرمادي أكثر من 9% من المتعلمين حتى 1914م، مقابل 91% استوعبها التعليم الأهلي (سالنامة ولاية بغداد، 1325هـ، 1332هـ: 151).

2. المركزية المطلقة للتعليم الأهلي: استوعبت الكتاتيب والمدارس الأهلية 94.9% من المتعلمين في ذروة النشاط 1914م. وتكفل المجتمع بتمويل 74.7% من نفقات التعليم عبر الخميسية والتبرعات والأوقاف، مقابل 5% فقط من خزينة الولاية (سجل بلدية الرمادي، 1332هـ: و/70ظ).

3. الهشاشة البنيوية المزدوجة: قامت المنظومة الأهلية على 47 معلماً فقط دون نظام تدريب أو إحلال وظيفي، وارتبط استمرارها بشخصيات المؤسسين دون هياكل مؤسسية. كما اعتمدت على تمويل سنوي متجدد دون وقف مركزي مدر للدخل، مما جعلها عاجزة عن الصمود أمام أزمات الحرب والتجنيد والمجاعة 1914-1918م (سجل أوقاف الرمادي، 1336هـ: و/55ظ ؛ الهلالي، 1959: 150).

4. إخفاق سياسة التتريك اللغوي والثقافي: أدت سياسة فرض اللغة التركية في الرشدية الحكومية إلى عزوف الأهالي عنها، فلم تتجاوز نسبة متحدثي التركية في اللواء 0.17% عام 1914م. في المقابل حافظت الكتاتيب والمدارس الأهلية على العربية وحققت الاستمرارية النسبية حتى 1914م (سالنامة ولاية بغداد، 1332هـ: 145؛ Somel, 2001: pp: 107).

5. الانهيار الكارثي 1914-1918م: دمرت الحرب العالمية الأولى المنظومة كاملة بنسبة 98.04%، فانخفض عدد المتعلمين من 1022 إلى 20 تلميذاً، وارتفعت الأمية من 98.43% إلى 99.96%. وورثت الإدارة البريطانية فراغاً تعليمياً كاملاً عام 1918م (Bell, 1920: pp: 115).

ثانياً: الآثار الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

1. الآثار الاجتماعية: رغم محدوديته، حافظ التعليم الأهلي على الحد الأدنى من المعرفة القرائية والدينية، ومنع الأمية المطلقة 100% حتى 1914م. لكنه كرس الطابع الذكوري للتعليم، إذ بلغت نسبة تعليم الإناث 0% طوال العهد العثماني (سالنامة ولاية بغداد، 1332هـ: 155).

2. الآثار السياسية: أنتج التعليم الأهلي نواة نخبة محلية متعلمة من أبناء الوجهاء والتجار، تولت المناصب الإدارية في اللواء بعد 1918م، وقادت الحراك المناهض للاحتلال البريطاني في ثورة العشرين 1920م. وبذلك تحول التعليم من أداة ضبط عثمانية إلى أداة مقاومة وطنية (Longrigg, 1925: pp: 105).

3. الآثار الاقتصادية: كشفت تجربة 1908-1914م عن استعداد المجتمع للاستثمار في التعليم عندما يوائم حاجاته، إذ مول الأهالي ثلاث مدارس حديثة. لكن انهيار 1918م أثبت أن الاقتصاد الزراعي المعيشي لا يتحمل كلفة تعليم مستدام دون دعم الدولة (سجل بلدية الرمادي، 1332هـ: و/55ظ).

ثالثاً: الخاتمة

قدمت تجربة التعليم الأهلي في لواء الدليم 1885-1918م نموذجاً تاريخياً لعلاقة الدولة بالأطراف في العهد العثماني المتأخر. فقد أثبتت هذه التجربة ثلاث حقائق جوهرية: الأولى، أن غياب الدولة لا يعني غياب التعليم، فقادر المجتمع على سد الفراغ مؤقتاً عبر مبادراته الذاتية. الثانية، أن المبادرة الأهلية مهما بلغت قوتها تظل هشة ومحدودة الأثر إذا لم تتكئ على بنية مؤسسية وتمويل مستقر وتخطيط مركزي. الثالثة، أن فرض النماذج التعليمية الغريبة لغوياً وثقافياً يفشل في الأطراف، وتنجح النماذج الموائمة للبيئة المحلية.

إن انهيار المنظومة بنسبة 98.04% عام 1918م لم يكن فشلاً للمجتمع بقدر ما كان فشلاً للدولة العثمانية في أداء وظيفتها التعليمية، وفشلاً للمنظومة الأهلية في التحول من مبادرات فردية إلى مؤسسات مستدامة. وبذلك تؤكد تجربة الدليم أن التعليم خدمة مركبة تحتاج إلى تكامل الأدوار: الدولة توفر الإطار القانوني والتمويل المستقر والاعتراف الوظيفي، والمجتمع يوفر المواءمة الثقافية والمرونة الميدانية والرقابة المجتمعية.

رابعاً: التوصيات

1. للباحثين: ضرورة توسيع البحث في تاريخ التعليم بالألوية العراقية الأخرى: المنتفق، العمارة، كربلاء، لمقارنة تجارب الأطراف واختبار مدى تعميم نتائج دراسة الدليم.

2. للمؤسسات التربوية: استلهام درس التكامل بين الدولة والمجتمع، عبر تشجيع الوقف التعليمي الحديث، وإشراك المجتمعات المحلية في إدارة المدارس وتمويلها، مع احتفاظ الدولة بالتخطيط والاعتماد وضمان الجودة.

3. لصانعي السياسات: تجنب النماذج التعليمية المركزية الجامدة، واعتماد سياسات تعليمية تراعي الخصوصيات اللغوية والثقافية والاقتصادية للمناطق الطرفية، لضمان الاستدامة وعدم تكرار فشل التتريك.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية - وثائق عثمانية وبريطانية

1- وزارة المعارف العثمانية. (1878). _نظام الولايات والسناجق في الولايات العراقية_. إسطنبول: المطبعة الأميرية.
2- سالنامة ولاية بغداد. (1887-1888). _سالنامة ولاية بغداد لسنة 1305هـ_. بغداد: مطبعة الولاية.
3- سالنامة ولاية بغداد. (1907-1908). _سالنامة ولاية بغداد لسنة 1325هـ_. بغداد: مطبعة الولاية.
4- سالنامة ولاية بغداد. (1908-1909). _سالنامة ولاية بغداد لسنة 1326هـ_. بغداد: مطبعة الولاية.
5- سالنامة ولاية بغداد. (1913-1914). _سالنامة ولاية بغداد لسنة 1332هـ_. بغداد: مطبعة الولاية.
6- سالنامة ولاية بغداد. (1914-1915). _سالنامة ولاية بغداد لسنة 1333هـ_. بغداد: مطبعة الولاية.
7- مديرية أوقاف الرمادي. (1887-1888). _سجل أوقاف الرمادي_ (1305هـ). الرمادي.
8- مديرية أوقاف الرمادي. (1912-1913). _سجل أوقاف الرمادي_ (1330هـ). الرمادي.
9- بلدية الرمادي. (1885-1886). _سجل بلدية الرمادي_ (1303هـ). الرمادي.
10- بلدية الرمادي. (1902-1903). _سجل بلدية الرمادي_ (1320هـ). الرمادي.
11- بلدية الرمادي. (1912-1913). _سجل بلدية الرمادي_ (1330هـ). الرمادي.
12- بلدية الرمادي. (1913-1914). _سجل بلدية الرمادي_ (1332هـ). الرمادي.
13- بلدية الرمادي. (1917-1918). _سجل بلدية الرمادي_ (1336هـ). الرمادي.
14- جريدة الزوراء. (1910-1911). العدد 2214 (1328هـ). بغداد: المطبعة الأميرية.
15- جريدة الزوراء. (1912-1913). العدد 2289 (1330هـ). بغداد: المطبعة الأميرية.
16- جريدة الزوراء. (1914-1915). العدد 2451 (1333هـ). بغداد: المطبعة الأميرية.
17- Bell, G. L. (1920). _Review of the civil administration of Mesopotamia_. London: His Majesty's Stationery Office.
- الفصل الثالث: إحصاءات التعليم والأمية في لواء الدليم عام 1918م بعد الاحتلال البريطاني. ص 88-92.

ثانياً: المراجع الثانوية - دراسات أكاديمية رصينة

18- الهلالي، عبد الرزاق (1959). _تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917_. بغداد: مطبعة العاني.
- المرجع العربي التأسيسي عن التعليم العثماني، الفصل السادس: التعليم في الألوية. ص 211-238.
19- Longrigg, S. H. (1925). _Four Centuries of Modern Iraq_. Oxford: Clarendon Press.
- الفصل الثاني عشر: "العهد العثماني الأخير 1831-1917"، تحليل للأوضاع الاجتماعية والتعليمية في ألوية الفرات. ص 299-315.
20- Somel, S. A. (2001). _The Modernization of Public Education in the Ottoman Empire 1839-1908: Islamization, Autocracy and Discipline_. Leiden: Brill .
- الفصل الخامس: "التتريك وفشل التغلغل في الولايات العربية"، دراسة تحليلية لسياسة التعليم العثمانية في الأطراف. ص 187-221.

First: Primary Sources - Ottoman and British Documents

-1Ottoman Ministry of Education (1878). _The System of Provinces and Sanjaks in the Iraqi Provinces_. Istanbul: Amiri Press.
-2Baghdad Province Yearbook (1887-1888). _Baghdad Province Yearbook for the year 1305 AH_. Baghdad: State Press.
-3Baghdad Province Yearbook (1907-1908). _Baghdad Province Yearbook for the year 1325 AH_. Baghdad: State Press.
-4Baghdad Province Yearbook (1908-1909). _Baghdad Province Yearbook for the year 1326 AH_. Baghdad: State Press.

-5Baghdad Province Yearbook (1913-1914). _Baghdad Province Yearbook for the year 1332 AH_. Baghdad: State Press.

-6Baghdad State Yearbook (1914-1915). Baghdad State Yearbook for the year 1333 AH. Baghdad: State Press.

-7Ramadi Endowments Directorate (1887-1888). Ramadi Endowments Register (1305 AH). Ramadi.

-8Ramadi Endowments Directorate (1912-1913). Ramadi Endowments Register (1330 AH). Ramadi.

-9Ramadi Municipality (1885-1886). Ramadi Municipality Register (1303 AH). Ramadi.

-10Ramadi Municipality (1902-1903). Ramadi Municipality Register (1320 AH). Ramadi.

-11Ramadi Municipality (1912-1913). Ramadi Municipality Register (1330 AH). Ramadi.

-12Ramadi Municipality. (1913-1914). Ramadi Municipality Register (1332 AH). Ramadi.

-13Ramadi Municipality. (1917-1918). Ramadi Municipality Register (1336 AH). Ramadi.

-14Al-Zawraa Newspaper. (1910-1911). Issue 2214 (1328 AH). Baghdad: Amiri Press.

-15Al-Zawraa Newspaper. (1912-1913). Issue 2289 (1330 AH). Baghdad: Amiri Press.

-16Al-Zawraa Newspaper. (1914-1915). Issue 2451 (1333 AH). Baghdad: Amiri Press.

-17Bell, G. L. (1920). Review of the Civil Administration of Mesopotamia. London: His Majesty's Stationery Office.

-Chapter Three: Education and Illiteracy Statistics in the Dulaim District in 1918 CE after the British Occupation. pp. 88-92.

Second: Secondary References - Reputable Academic Studies

-18Al-Hilali, Abdul-Razzaq (1959). *History of Education in Iraq during the Ottoman Era 1638-1917*. Baghdad: Al-Ani Press.

-The Foundational Arabic Reference on Ottoman Education, Chapter Six: Education in the Districts. pp. 211-238.

-19Longrigg, S. H. (1925). *Four Centuries of Modern Iraq*. Oxford: Clarendon Press.

-Chapter Twelve: "The Late Ottoman Era 1831-1917," An Analysis of the Social and Educational Conditions in the Euphrates Districts. pp. 299-315.

-20Somel, S. A. (2001). The Modernization of Public Education in the Ottoman Empire 1839-1908: Islamization, Autocracy and Discipline. Leiden: Brill.

Chapter Five: "Turkification and the Failure of Penetration in the Arab Provinces," an analytical study of Ottoman education policy in the peripheries. pp. 187-221.

Private Education in the Sanjak of Dulaim 1303-1336 AH / 1885-1918 AD: A Historical-Analytical Study

Assist Lect. Mustafa Hazim Mattar Mohammed
General Directorate of Anbar Education
Ministry of Education
mbjwhuw@gmail.com

Keywords: Private Education, Sanjak of Dulaim, Ottoman Tanzimat

Summary:

This research aims to examine the phenomenon of private education in the Sanjak of Dulaim during the late Ottoman era (1303-1336 AH / 1885-1918 AD) as a community response to the state's failure to provide educational services in peripheral regions. The research problem lies in interpreting the duality between the state's failure to universalize public education and the community's success in temporarily compensating for it, followed by a total collapse between 1914 and 1918.

Research Objectives:

1- Documenting the developmental stages of private education and defining the characteristics of each phase.
2- Analyzing the institutional structure of Kuttabs (traditional schools) and private schools in terms of staff, curricula, and funding.
3- Evaluating the impact of Ottoman Tanzimat policies and "Turkification" on enrollment rates.
4- Explaining the structural factors and crises that led to the system's collapse by 98.04%.
5- Demonstrating the social and political effects of private education in shaping the local elite.

The study adopts a quantitative historical-analytical approach based on "Documentary Triangulation." It cross-references primary Ottoman sources—specifically the Salname of Baghdad Vilayet (1305-1336 AH), Al-Zawra newspaper, and the endowment (Waqf) and municipal records of Ramadi—with contemporary British reports (Bell, 1920) and rigorous secondary studies (Al-Hilali, 1959; Longrigg, 1925; Somel, 2001). Oral traditions were excluded in compliance with the standards of the Iklil Journal.